استخدام الباحثين الأكاديميين لمصار المعلومات الإلكترونية في فلسطين
دراسة تقيمية على جامعات قطاع غزة(*)

فادي عبد الله الخولي
باحث بدرجة دكتوراه
كلية الآداب – جامعة القاهرة

تمهيد:

تُعد المعلومات والبحث عنها من الأمور التي تشغل الباحثين منذ الأزل ولذلك أولت المكتبات، توفير هذه المصادر للمستفيدين بكافة السبل والطرق ومع التطورات الحديثة في تقنيات، المعلومات والاتصالات والتي أدت إلي تيسير استخدام مصادر المعلومات المختلفة من قبل الباحثين والمستفيدين، ومما لا شك فيه أن مصادر المعلومات الإلكترونية التي انتشرت انتشاراً كبيراً في السنوات القليلة الماضية، ذلك لما تتمتع به من مميزات كبيرة من أهمها إمكانية تخزين كميات، هائلة من المعلومات وسرعة الاسترجاع الكبيرة، هذا إضافة إلى إمكانية التعامل مع النصوص والصور والأصوات في وقت واحد، هذا من ناحية، ومن ناحية أخري فإن التوسع في برامج الدراسات العليا بالجامعات في قطاع غزة أدي إلي الاهتمام باقتناء المصادر المختلفة تلبية لحاجة الباحثين ومساهمة منها في التخفيف عنهم لاسيما وأن الباحثين الفلسطينيين يجدون صعوبات كبيرة في السفر للخارج للحصول علي الدراسات العليا في التخصصات المتنوعة لذلك سعت هذه الجامعات ومراكز المعلومات إلي توفير مصادر المعلومات الإلكترونية وذلك كان بالتزامن مع دخول تكنولوجيا المعلومات والتوسع في خدمات الانترنت في فلسطين ليعطي فرصة لتسهيل الحصول علي مصادر المعلومات بتوفيرها علي صفحات الانترنت بالجامعات للاستفادة منها مما يجعل ذلك الأمر جديراً بالبحث العلمي لمعرفة الواقع ووضع تصور مقترح لتفعيل الاستخدام لمصادر المعلومات الإلكترونية.

فرضت مصادر المعلومات الإلكترونية واستخداماتها نفسها في فترة التسعينات من القرن العشرين واستمرت في التقدم باضطراد في المجالات

(*) رسالة دكتوراه إشراف أ. د. شريف شاهين، كلية الآداب – جامعة القاهرة.

الأكاديمية والبحثية والثقافية، ونتيجة لذلك شرعت العديد من المكتبات في العالم بتسخير هذه المصادر للاستفادة من تقنياتها الحديثة باعتبار أنه من الصعب عليها توفير كل ما يحتاجه المستفيد من معلومات في الموضوعات المختلفة وبالأشكال واللغات المختلفة دون أن تتعامل مع تقنية المعلومات بجميع أشكالها المتاحة.

وقد شهدت العقود الثلاثة الأخيرة تطورات هائلة في تقنيات إنتاج مصادر المعلومات سواء عن طريق قواعد البيانات على الأقراص المدمجة أو عن طريق إنتاجها عبر الشبكات ومن ذلك الانترنت نظراً لما يتمتع به من مميزات في تسهيل تدفق المعلومات وانسيابها بين الباحثين.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلي التعرف على واقع استخدام الباحثين الأكاديميين في قطاع غزة لمصادر المعلومات الإلكترونية واقتراح تصور لتفعيلها وسيتم تحقيق ذلك من خلال الآتي :

- التعرف علي واقع استخدام الباحثين الأكاديميين لمصادر المعلومات الإلكترونية المتاحة علي الخط المباشر أو قواعد البيانات المتوفرة على الأقراص المدمجة.
- قياس مدى إقبال الباحثين الأكاديميين في قطاع غزة على الخدمات الإلكترونية التي تقدمها المكتبات.
- التعرف علي الدوافع والأسباب لدي الباحثين الأكاديميين في قطاع غزة لاستخدام مصادر المعلومات الإلكترونية.
- رصد أهم المشاكل التي تواجه الباحثين الأكاديميين في قطاع غزة خلال استخدامهم لمصادر المعلومات الإلكترونية.
- التعرف إلى تقييم الباحثين الأكاديميين في قطاع غزة لمصادر المعلومات الإلكترونية ومدى ما تحققه المصادر من إشباع لحاجاتهم العلمية.
- معرفة مقترحات الباحثين الأكاديميين التي تساهم في تحسين أوضاع خدمات المعلومات الإلكترونية المتاحة بالمكتبات في قطاع غزة.
- الوصول إلي تصور مقترح لتفعيل استخدام الباحثين الأكاديميين في قطاع غزة لاستخدام مصادر المعلومات الإلكترونية.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها :

تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي :

ما واقع استخدام الباحثين الأكاديميين لمصادر المعلومات الإلكترونية في فلسطين في جامعات قطاع غزة وسبل تفعيلها؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية :

١. ما مصادر المعلومات الإلكترونية المتاحة للباحثين الأكاديميين في قطاع غزة ؟
٢. ما سلوك الباحثين الأكاديميين في قطاع غزة في استخدام مصادر المعلومات الإلكترونية؟
٣. ما أهم المشاكل التي تواجه الباحثين الأكاديميين في قطاع غزة خلال استخدامهم لمصادر المعلومات الإلكترونية ؟

٤. ما تقييم الباحثين الأكاديميين في قطاع غزة لمصادر المعلومات الإلكترونية المتاحة لهم؟

٥. ما التصور المقترح لتفعيل استخدام الباحثين الأكاديميين لمصادر المعلومات الإلكترونية؟

أهمية الدراسة :

كان الانتشار الواسع خلال الأعوام الماضية للمصادر الإلكترونية مما لفت انتباه المكتبات لاقتنائها وذلك لما توفره من جهد ووقت الباحثين والسعي علي تطويرها سنويا، وتكتسب هذه الدراسة أهمية كبيرة، إذ تتناول موضوع مصادر المعلومات الالكترونية والإفادة منها في مكتبات الجامعات الفلسطينية ، باعتبار المكتبات تمثل حجر الأساس للعملية التعليمية، ودعامة قوية للبحث العلمي لدي الشعب الفلسطيني وخاصة للمتعلمين والمثقفين، من هنا فهي ظاهرة بحثية جديرة بالدراسة، والحقيقة أن هذه الدراسة تجيء في وقت يصعب فيه التعرف إلي أي قطاع من القطاعات الفلسطينية، وتحديدًا التعليمية منها وما يرتبط بها بسبب الممارسات الإسرائيلية الصهيونية تجاه الأرض والشجر والحجر والبشر في فلسطين. ومن هذا المنطلق تنبع أهميتها حيث تلقي الضوء علي طبيعة استخدام مصادر المعلومات الإلكترونية من قبل الباحثين الأكاديميين الفلسطينيين بقطاع غزة باعتبارهم المستفيدين من تلك المصادر ولتعدد احتياجاتهم المتصلة بإعداد الرسائل الجامعية والأبحاث والمساعدة في العملية التعليمية.

حدود الدراسة :

تشتمل الدراسة علي الحدود التالية:

الحدود الموضوعية: تركز الدراسة علي جانب واحد يتعلق باستخدام المجموعات الإلكترونية من قِبل الباحثين الأكاديميين من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعات قطاع غزة لمصادر المعلومات الإلكترونية المتاحة عبر الأقراص المليزرة أو شبكة الإنترنت.

الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة علي الجامعات في قطاع غزة.

الحدود الزمنية: غطت الدراسة الفترة الممتدة من العام الدراسي٢٠٠٧/٢٠٠٨ حيث تم توزيع الاستبيانات على مجتمع الدراسة.

منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات :

اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي الميداني في معرفة واقع استخدام مصادر المعلومات الإلكترونية من قِبل الباحثين الأكاديميين الفلسطينيين في قطاع غزة والذي يتيح جمع البيانات ثم عرضها وتحليلها حتى يتم في ضوئها استخلاص النتائج التي تبرز أهم المشاكل التي تعيق استخدام المصادر الإلكترونية وتطويرها، معتمد في ذلك على الأسلوب المسحي التحليلي الذي يساعد في الحصول على المعلومات المتعلقة بالباحثين والمكتبات، وكذلك الأساليب الإحصائية البسيطة فيما يتعلق ببعض البيانات الإحصائية.

ولأغراض البحث العلمي في الموضوع استخدمت الدراسة مجموعة من الأدوات للوصول إلى تحقيق أهدافها ، تمثلت تلك الأدوات في التالي:

- **استبانه** : موجهة لعينة من الباحثين الأكاديميين الفلسطينيين في جامعات قطاع غزة (دكتوراه، ماجستير) من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعات قطاع غزة محل الدراسة.
- **تحليل الاستشهادات المرجعية** : وذلك عن طريق تحليل الاستشهادات المرجعية لعينة من الرسائل الجامعية لأعضاء هيئة التدريس في جامعات قطاع غزة محل الدراسة.
- **بطاقة مقابلة** : موجهة لعمداء ومديري المكتبات الجامعية بقطاع غزة محل الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينتها :

شهدت الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة تطوراً في مجال التعليم العالي وفي ظل ذلك التطور الذي تقوم به الجامعات لإثراء حركة البحث العلمي افتتحت مجموعة من برامج الدراسات العليا والتي تقدر بحوالي ٢٠ برنامج في مختلف التخصصات العلمية والإنسانية والتربوية وذلك لتعميق مفهوم البحث العلمي والتطوير الذاتي للمجتمع الأكاديمي وزيادة الطلب علي الدراسات العليا ومع توفير القدر الكافي من مصادر المعلومات المختلفة التي تساهم في ذلك الأمر.

ويبلغ أعضاء هيئة التدريس من حملة درجة الدكتوراه والماجستير بالجامعات الفلسطينية بقطاع غزة (الجامعة الإسلامية-غزة،جامعة الأزهر-غزة، جامعة الأقصى-غزة) محل الدراسة للعام الدراسي ٢٠٠٦/٢٠٠٧ (٧٧٠) عضو هيئة تدريس.

عينة الدراسة :

من مجتمع الدراسة الكلي المتمثل في أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية في محافظات قطاع غزة الثلاث محل الدراسة كانت العينة عبارة عن ٥٠% من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات من حملة درجتي (الدكتوراه، الماجستير) وبعد استبعاد الاستبيانات غير المكتملة في الإجابات وهي ٢,٨% كانت نسبة الاستجابات الصحيحة ٨٩%، ومن ناحية صعوبة التواصل مع العينة وذلك بسبب منع الكيان الصهيوني في فترة تطبيق الدراسة إدخال الوقود لقطاع غزة ضمن الممارسات في الحصار المفروض منذ أكثر من عامين وقطع التيار الكهربائي لفترات كبيرة مما حد من تواجد أعضاء هيئة التدريس في الجامعات من الوصول لها حتى للمحاضرات وأيضا دفع الجامعات إلي التوقف عن الدراسة لفترة ثم تأجيل الامتحانات في هذه الفصل بسبب مشكلة المواصلات وصعوبة التنقل إما للأعضاء هيئة التدريس أو الطلبة، ذلك دفع الباحث لتوزيع الاستبيانات أكثر من مرة للتغلب على هذه المشكلة.

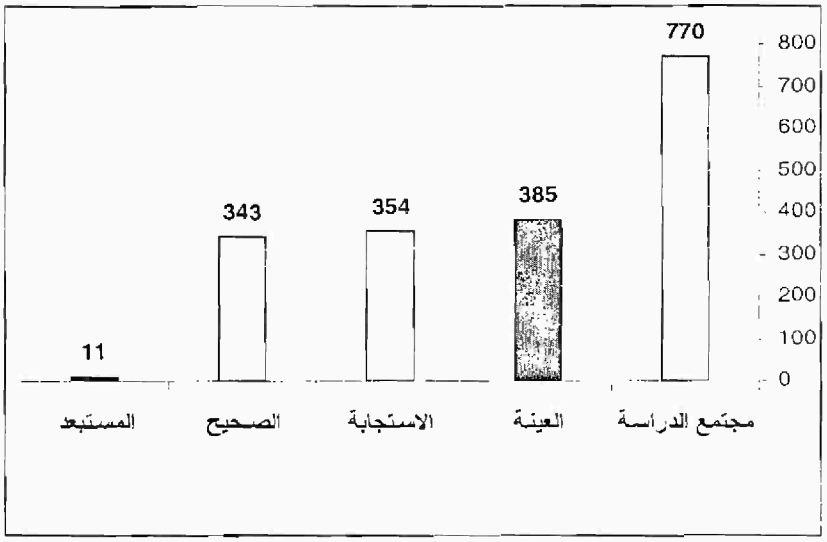

مجتمع الدراسة والعينة والاستجابة والمستبعد منها

صدق الأداة:

تم التأكد من صدق الأداة بعرضها على عدد من المحكمين أساتذة المكتبات والمعلومات في جامعة القاهرة بهدف التعرف على مدى مناسبة وسلامة صياغة الفقرات ومدى شمولیتها ودقتها العلمية. وفي ضوء هذه الآراء تم استبعاد بعض الفقرات وتعديل البعض الآخر ليصبح عدد فقرات الاستبانة في صورتها النهائية (٣٩) ما بين سؤال مغلق وسؤال مفتوح، وبذلك تحقق الباحث من صدق المحكمين.

ثبات الأداة:

تم التأكد من ثبات الأداة بطريقة إعادة الاختبار على عينة مماثلة لعينة الدراسة[**]، وكانت العينة التجريبية الاستطلاعية عددها ٤٠ من الباحثين الأكاديميين من الجامعات الثلاث (الإسلامية، الأزهر، الأقصى) وتم الاستجابة من ٢٧ من الباحثين الأكاديميين أعضاء هيئة التدريس مع استبعاد عدد ٢ استبانه لم تكتمل الإجابة عليها.

فصول الدراسة

تتكون الدراسة من مقدمة منهجية، وخمسة فصول، بالإضافة إلى الخاتمة، وقائمتي المراجع والمصادر باللغتين العربية والانجليزية، والملاحق.

وتوضح **المقدمة المنهجية** مشكلة الدراسة وتساؤلاتها، أهمية الدراسة، أهدافها، حدودها ومجالها، منهجها وأدواتها، مجتمع الدراسة وعينتها، الدراسات السابقة والمثيلة، الصعوبات التي واجهت الباحث في إعداد الدراسة، وأخيرًا محتويات الدراسة وفصولها.

ويتناول **الفصل الأول** الجامعات الفلسطينية من حيث النشأة والتطور، وأثر الاحتلال الصهيوني فيه، بالإضافة لنبذة عن نشأتها، وأهدافها وكلياتها، والدرجات العلمية التي تمنحها، وأعداد طلبتها،

والعاملين فيها، مع ذكر لمحة عن التعليم العالي في فلسطين وشرح مبسط لفلسطين جغرافيا وتاريخيا.

وتطرق **الفصل الثاني** إلى مصادر المعلومات الإلكترونية من حيث التعريف والتقسيمات المختلفة لها والمميزات والعيوب والفوائد التي تعود علي المكتبات من استخدامها ثم معايير اختيار تلك المصادر الإلكترونية والتعرف عليها أكثر من خلال الدراسة الميدانية، حتى يتسنى للباحث تحليل ذلك الواقع وتقييمه في ضوء بعض المعايير الدولية المعمول بها في هذا المجال، وكذلك الأمر بالنسبة لما تحويه تلك المكتبات من أثاث بشتى صوره وأشكاله، وما يتوافر بها من تجهيزات بجميع أنواعها.

أما **الفصل الثالث** فبدا بذكر نبذة عن المكتبات محل الدراسة ثم المصادر الإلكترونية المتوفرة فيها ومناقشة بطاقة المقابلة التي وجهت لعمداء ومديرو المكتبات من حيث مقتنياتها الإلكترونية والصعوبات التي تواجههم أثناء تقديم الخدمات للباحثين وأعداد المسئولين عن مصادر المعلومات الإلكترونية والآلية المتبعة للاختيار، عدد العاملين فيها وتوزيعهم العددي ومؤهلاتهم، وأهم مشكلات التي تقف حجر عثرة في سبيل الاستفادة من المصادر الإلكترونية وتطورها، كل ذلك حتى يتسنى للباحث تحليل ذلك الواقع وتقييمه.

وبحث **الفصل الرابع** سلوك الباحثين في استخدام مجموعات مصادر المعلومات الإلكترونية في المكتبات الثلاث محل الدراسة عن طريق إجاباتهم على استبانه وجهت لعينة من الباحثين الأكاديميين في الجامعات الثلاث تناولت معلومات عامة عنهم ثم استخدامهم للحاسوب والمكتبة تلا ذلك مدي استخدامهم للمكتبة ومصادرها وأعقبه استخدام الباحثين لمصادر المعلومات الإلكترونية والصعوبات التي يواجهونها وأخيرا سلبيات وايجابيات المصادر الإلكترونية من وجهة نظرهم ثم اقتراحاتهم

وتلاه **الفصل الخامس** الذي تناول دراسة لعينة من الرسائل الأكاديمية للباحثين لتحليل الاستشهادات المرجعية فيها للوقوف على استخدامهم الفعلي للمصادر الإلكترونية في رسائلهم والخروج بنتائج وتوصيت في نهاية الدراسة.

ثم انتهت الدراسة **بالخاتمة** التي تضم التصور المقترح الذي يهدف إلي رفع مستوى أداء المكتبات والعاملين بها للاستفادة من المصادر الإلكترونية ثم أتت بعده النتائج التي أسفرت عنها الدراسة، والتوصيات التي خرجت عنها، ثم ذيلت الدراسة بكل من قائمة المراجع والمصادر باللغتين العربية والإنجليزية التي اعتمدت عليها الدراسة حيث بلغ عدد المصادر الكلي ١٢٤ منها ٩١ مصدر باللغة العربية، و٣٣ مصدر باللغة الانجليزية، والملاحق.

نتائج الدراسة

أولا: نتائج عامة

- التعليم العالي في فلسطين يتكون من إحدى عشرة جامعة، وخمس كليات جامعية وأربع وعشرين كلية مجتمع متوسطة.

- عاني التعليم العالي الفلسطيني صعوبات عديدة و شديدة قبل إنشاءه بسبب الاحتلال الإسرائيلي الذي ساهم بدورًا كبيرًا في منع إقامة مؤسسات للتعليم العالي وعدم السماح للطلبة في تكملة دراستهم العليا خارج فلسطين.
- تمتلك الجامعات الثلاث مكتبات مركزية وأخري فرعية الجامعة الإسلامية، جامعة الأزهر، جامعة الأقصى، وتزامن إنشاء تلك المكتبات مع إنشاء جامعاتها.
- تستخدم جميع المكتبات محل الدراسة أنظمة آلية محلية من برمجة مراكز الحاسوب في الجامعات الثلاث.
- يوجد شبكة داخلية في المكتبات محل الدراسة، ويوجد شبكة تربط بين المكتبات الفرعية وبين دوائر الجامعة المختلفة كما في مكتبة الجامعة الإسلامية.

ثانيا : نتائج تتعلق بمصادر المعلومات الالكترونية

- إجماع العينة علي ايجابية الانترنت وأثرها في العملية التعليمية وخصوصاً مصادر المعلومات الالكترونية.
- بينت الدراسة أن المصدر الأول والأعلى نسبة في اكتساب الباحثين مهارات استخدام المكتبات كان عن طريق الجهد الذاتي وهذا يؤشر على ضعف مستوى التدريب الذي تقدمه المكتبات للمستفيدين.
- أفادت الدراسة أن أعلي استخدام للمصادر كان في الجامعة الإسلامية ذلك لكثر عدد الباحثين وتوفر الخدمات الالكترونية بشكل موسع عن جامعتي الأقصى والأزهر لحداثة المكتبة المركزية فيها.
- جاءت قاعدة البيانات EBSCO في مقدمة قواعد البيانات التي استخدمها الباحثون الأكاديميون بكثرة.
- يحتاج الباحثون إلى زيادة الاهتمام بتدريبهم مهارات استخدام المكتبات والبحث في مصادر المعلومات الالكترونية.
- تفتقر المكتبات محل الدراسة إلى تقديم خدمات البث الانتقائي والإحاطة الجارية.
- نقص في عدد العاملين بخدمة المصادر الالكترونية في المكتبات محل الدراسة.
- قلة أنواع وأشكال مصادر المعلومات الالكترونية المتوفرة في المكتبات محل الدراسة.
- افتقار المكتبات محل الدراسة إلى وجود السياسات المكتوبة لتنمية مصادر المعلومات الالكترونية.